المعايير النصية في الخطبة التنطجية للإمام علي "عليه السلام" القصد إنموذجًا

م.د. رنا يحيى خليل
كلية التربية / الجامعة المستنصرية
phd.rana.khalil@gmail.com

مستخلص البحث:
لا يخفى على أحد من الباحثين والدارسين في مجال اللغة أهمية المعايير النصية في معرفة بناء النص الأدبي؛ إذ عن طريقها يستطيع متتبع النص معرفة الغايات والمقصود وحتى جزالة النص، فالمعايير النصية المتمثلة بـ(السبك، الالتحام، القصد، رعاية الموقف، القبول، التناص، الإعلام) هي التي تميز النص من اللا نص، فبدونها لا يكون النص نصًا؛ لذا عُقدت لها دراسات كثيرة ولاسيما على نطاق الدرس التداولي، فقد حاول الدارسون بيان ماهيتها وأهميتها في بناء النص الأدبي، ولكون الخطب هي نوع من أنواع النصوص الأدبيّة فقد تناولنا في بحثنا هذا معيار القصدية في خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب _ عليه السلام _ والمسماة بالخطبة التنطجية، لنبين مدى أهمية القصدية في بناء النصوص.

الكلمات المفتاحية : معايير نصية، قصدية، خطبة،تداولية

المقدمة: the introduction

الحمد لله رب العالمين باريء الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين، سيد الكونين أبي القاسم محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته الطهار الأبرار، وعلى صحبه الأخيار.

أما بعد، فإنّ المعايير النصية تعدّ من أساسيات الدرس التداولي الحديث؛ فهي ما يعتمد عليها الدارس لمعرفة حقيقة النصّ وجزالته وبيان مكنوناته؛ لكونها تسلط الضوء على مدى سبك النصّ وعناصره، والالتحام بين أجزائه، فهي تبحث عن قصد المتكلّم وغرضه من النص، كما تراعي الموقف الذي كُتب فيه ومدى تحقيق غايته في نفس المتلقي، لتبين بعد ذلك مدى مقبولية هذا النص أو الخطاب لدى المتلقي، فالكاتب أو الخطيب يبحث من خلال النصّ الذي يلقيه عن تحقيق مقصوديته وتقبل المتلقي له؛ لذا فهو قد يلجأ إلى تعزيز خطابه بكلام ليس له مستمعلًا التناص في بيانه؛ ليكون الإعلام معياره الأخير في إلقاء النص بكل أشكاله. فالكاتب أو الخطيب أو القاص وحتى الشاعر يحاول من خلال المعايير النصية تحقيق عناصر النصّ، إذ لا يخفى على أحد أن هذه العناصر المتمثلة بـ(المتكلّم، والمتلقي، والرسالة اللّغويّة المتمثلة بالنص بشتى أنواعه، والقانون الذي يجمع بين طرفي العملية التخاطبية). ولكون الخطب هي أحد أنواع النصوص الأدبية المهمة التي تؤثر بشكل كبير في المتلقي وتحقق غاية المتكلّم وقع الاختيار في بحثنا هذا على إحدى خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والمعروفة بالخطبة التنطجيّة؛ لذا فسوف نتناول من خلال هذا البحث الحديث عن المعايير النصيّة في هذه الخطبة متناولين معيار القصدية إنموذجًا لهذه المعايير، وعليه فسيكون تقسيم البحث على ثلاثة محاور ، هي :

*المحور الأول : التعريف بالخطبة التنطجية.
*المحور الثاني: التعريف بالمعايير النصية .
*المحور الثالث: القصدية في الخطبة التنطجية.

المحور الأول : الخطبة التنطجية:AL.Tantajia Oratory: The first axis

وهي خطبة منسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد ذُكِرت هذه الخطبة في كتاب (مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين) للحافظ رجب البرسي، ويعدّ هذا الكتاب من مصنفات القرن التاسع الهجريّ، وهو أقدم مصدر تناول هذه الخطبة، ولم يذكرها السيد الرضي في كتاب (نهج البلاغة). تتمحور هذه الخطبة على بيان سعة علم أمير المؤمنين (عليه السلام) ومدى شمول معرفته بالكائنات والحوادث فقد جاء فيها :" ولقد علمت عجائب خلق الله وما لا يعلمه إلّا الله، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول، ولقد كشف لي فعرفت، وعلمني ربي فتعلمت،..."[1] وقد سميت هذه الخطبة بـ(التنطجية)، لما ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة لهذه المفردة (تنطج) فقد جاء ذكرها في الخطبة بصيغة الإفراد وبصيغة التثنية، ولم يُذكر في مصادر اللّغة العربيّة طريقة لفظها، وليس لها علاقة باللفظ العربيّ (طنج)الثلاثي والمزيد منه (تطنّج) التي تعني بالعربية التفنن والتنوع، فتطنج بالكلام أي تنوع وتفنن[2]. وقد وردت لفظة (التنطج) بصيغة التثنية في الخطبة بقوله (عليه السلام):" أنا الواقف على التنطجين، أنا الناظر إلى المغربين والمشرقين، رأيت رحمة الله والفردوس رأي العين، وهو في البحر السابع يجري في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك"[3] . أما بصيغة الإفراد فقد قال (عليه السلام) :" وهي في خزف التنطج الأيمن مما يلي المشرق،..."[4]. ثم يبيّن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ذلك ما هو المقصود بالتنطجين، فيقول:" والتنطجان، خليجان من ماء كأنهما أيسار تنطجين وأما المتولي دائرتها وما أفرودس وما هم فيه إلّا كالخاتم في الإصبع، ..."[5]

ويذهب البرسي إلى أنّ معنى (التنطج) وهو الدنيا والأخرة، فيقول :" قال المفسرون : هي الدنيا والآخرة، أي أنا العالم بهما، وقيل المشرق والمغرب وأنا، والمحيط يعلم ما بينهما ، وقيل الجنة والنار، وأنا القاسم لهما، وقيل بل هو إشارة إلى ارتفاعه فوق كتف رفيع المقام، وليس فوق هذا المقام إلّا ذات الملك العلام، فأي رفعة فوق هذا؟ وأي مقام أعلى من هذا؟"[6] وقد ذكر السيد كاظم الرشتي تفسير آخر لتسميتها فقال:" إنّما يقال لها التنطجية لاشتمالها على أكوار الوجود وأدواره منحصرة في الكرتين والدائرتين المتعاكستي السيرين المتحاذيتي السطحين والمتقابلتي الميلين، في حال اجتماعهما مفترقتان وفي افتراقهما مجتمعتان، وهما التنطجان أي الخليجان المتشعبان من البحر المحيط."[7] أما عن مكان وزمان هذه الخطبة فلم تذكر المصادر التاريخية ذلك إلّا ما ذكره البرسي من أنّها قيلت بين الكوفة والمدينة.[8] أما زمانها فالظاهر من متن الخطبة أنّها قيلت في الفترة التي تلت معركة صفين، وذلك من قوله (عليه السلام):" وبالأمس تكفهر عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها، وباعث محمد وإبراهيم، لأقتلن أهل الشام بكم قتلات وأي قتلات، وحقي وعظمتي لأقتلن أهل الشام بكم قتلات وأي قتلات، ولأقتلن أهل صفين بكل قتلة سبعين قتلة،...، ولأقتلن بعمار بن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل ألف قتيل."[9] وقد جاء في وصفها بأنّها ظاهرها أنيق، وباطنها عميق، ومع هذا الوصف فقد حذر البرسي قارئها من سوء ظنه، فإنّ فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه أحد من الخلائق[10]، فقد تفرّقت الطوائف بها بين مغالٍ وبين متقبل وبين رافض لها.[11]

المحور الثاني: المعايير النصيةThe second axis: textual standards

نحن حين نتحدث) Textus عن المعايير النصيّة علينا أولًا أن نبيّن ما معنى النص؟ فالنص في اللاتينية هو(مأخوذ من الفعل (نصَّ) في العربية ويقصد به النسيج، وهذا لما يتميز به النص من ترابط وشيج بين علاقاته وعناصره حتى يعدّ كالنسيج المترابط، وإنّ هذا الترابط هو ما يرمي إليه المتكلّم عند انتاج أيّ نص أدبي، فهو يحاول إنتاج نص متماسك منسجم يكون كالوثيقة غير المقيدة بزمان أو مكان، فهي تنتقل عبر العصور والأزمنة حتى بعد غياب قائلها، فالنصّ المتماسك منسجم العناصر والعلاقات يكون حافظًا لكل ما يسقط من الذاكرة.[12] وقد ذهب علماء العربيّة إلى تعريف النصّ من خلال انسجام أجزائه فهم لم يضعوا مصطلح النص لما يرونه نصًا بل عدّوه كذلك من خلال تماسك العلاقات وانسجام العبارات، إذ يذهب سيبويه إلى القول بأنّ " هذا باب المسند والمسند اليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الاخر، ولا يجيد المتكلم منه ابدًا "[13]. فهو هنا يؤكد على تماسك العلاقات بين أجزاء الكلام التي على المتكلّم مراعاتها. وإلى ذات المعنى يذهب الجاحظ الذي يرى أنّ " أجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً أو سبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[14] من خلال ما تقدّم نلحظ أنّ العلماء لم يتناولوا مصطلح النص بصورة صريحة ولكنهم نبهوا لها من خلال الحديث عن انسجام العلاقات وتلاحم الأجزاء وارتباطها مع بعضها الآخر. أما الدرس اللساني الحديث فقد تناول النص بالمصطلح فقد تناول هلمسليف هذه المفردة ووسع معناها وجعلها تشير إلى كل ملفوظ سواء أكان منطوقًا أو مكتوبًا، طويلًا أو قصيرًا، جديدًا أو قديمًا، فهو يرى أنّ (قف) نص متكامل مثلها مثل أي نصّ أدبي طويل، فهي متماسكة العناصر كونها مكونة من (فعل + فاعل مستتر).[15]

وعليه فإن علم اللّغة النصيّ الذي نشأ في النصف الثاني من الستينيات أخذ يبحث في النصوص وتحليلها ومدى تأثيرها في الاتصال اللّغويّ، إذ لا يخفى على أحد من أنّ الهدف الأساس للغة هو بناء التواصل والاتصال بين المتكلمين، وإنّ مدى ترابطها وانسجامها وتوافق علاقاتها مهم جدًا في بناء النصّ اللّغويّ المفيد، وهو مأكدّه علماء العربيّة من تعريف الكلام بكونه كلام مفيد يحسن السكوت به.[16] وقد تطور البحث في علم اللغة النصي حتى عدّ العالم اللساني (زيليج هاريس) هو الذي خط هذا العلم عندما كتب بحثه بعنوان (تحليل الخطاب) والذي كان موضوعه يدور حول توزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، ومن بعد ذلك ظهر كثير من العلماء اللغة العربية حتى ظهر هاليداي، وقام بتقديم أعظم عمل في تحليل الخطاب، وكذلك غير الكثير من مفاهيم المدارس اللغوية[17]. وقد حاول عدد من علماء اللغة وضع تعريف جامع مانع للنصّ إلاّ أنهم لم يوفقوا في ذلك، ولم تكن سوى محاولات[18]؛ ذلك لكون كل تعريف إنّما هو تعبير عن وجهة نظر قائله، من هنا نجد أنّ كيرستن آدمتسيك تقول في هذا الجانب "أنّ البحث عن تعريف للنصّ ملزم ومقبول بوجه عام، يبدو لي أنه ليس من المحال فحسب، بل لاطائل من وراءه"[19]. وهذا ماجعلهم يرون أنّ الشكل لا يعدّ المقياس الحقيقي لوحدة النصّ، وإنّما المعنى، فهو الجامع بين الأجزاء، والنصّ عند هاليداي ورقية حسن لا يتعلق بالجمل وإنّما بواسطتها، كذلك الأمر مع فان ديك[20]؛ وهو ماجعل جون ليونز يرفض الإجابة عن ماهية النّصّ بينما تناوله غيره الكثير، كأزهر الزناد، ومحمد مفتاح، وهارتمان، وفاينرش، وبرينكر، فنجدهم قد سلطوا الضوء على جانب دون الآخر،غير أنّ الدراسات قد أجمعت على ضرورة ترابط أجزاء النّصّ، فالنّصّ ليس لغة أو ألفاظ مجردة

كما أنه ليس كتابة فقط وليس تتابع جمل لاعلاقة لها بمن حولها من الظروف، بل هو أكثر من ذلك، فهو يجمع العديد من تلك النقاط السابقة أن لم تكن معظمها، وعلينا أن نبني مفهوم النّصّ من جملة المقاربات دون الأكتفاء بالتحديدات اللغوية[21]، ويُعرف دي بوجراند تعريفًا دقيقًا جامعًا للنّصّ بأنه "حدث تواصليّ يلزم لكونه نّصّا أن تتوفر له سبعة معايير للنصّية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[22].

والمعايير السبعة هي :

1- السبك أو الربط النحويّ القواعديّ الرصفيّ للمركبات والتراكيب النحويّة والجمل، فالربط السطحيّ لوحدات النصّ، يؤدي إلى تعالق السابق منه باللاحق، والعكس صحيح .
2- االحبك أو التماسك والترابط الدلاليّ والفكريّ يُقصد به العلاقات بين المفردات المكونة للنصّ، ويأتي أيضاً باسم الحبك والانسجام .
3- القصدية هدف منشئ النصّ ومقصدهِ، وهي الغاية من إنتاج النصّ .
4- القبول أو المقبولية وهو موقف المتلقي من النص وقبوله، وتقييم المتلقي للنص وأهميته، فالنص يكون بين قصد المنتج وقبول المتلقي فهما وجهان لعملة واحدة.
5- رعاية الموقف أو المقامية وهو كل مايتعلق بمناسبة ذكر النّصّ من عوامل وظروف محيطه ساهمت في إنتاج النصّ .
6- التناص ويقصد به العلاقة بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به من خلال الموضوع أو الطرح أو ظرف إنتاج النصّ وغيرها من التداخلات الذهنية، التي تكون مباشرة أو غير مباشرة.
7- الإعلامية أو الإخبارية ويقصد بها عامل الجدة في المعلومات، وتوقع المعلومات الواردة، فكلما قل التوقع مع كثرة البدائل زادت الإعلامية، ويوضح دي بوجراند أن من هذه المعايير مايتعلق بالنّصّ وهما السبك والالتحام، وأن المقامية والتناص معياران نفسيان، أما الإعلامية بحسب التقدير والتوقع ، وتشترك اللغة، والمنطق، والظروف المحيطة في إنتاج وفهم النصّ.[23]

المحور الثالث: القصدية في الخطبة التنطجية

The third axis: Intentionality in AL.Tantajia Oratory

سنتحدث في هذا المحور عن أحد المعايير النصيّة التي يبنى النصّ الأدبي وفقها وهو (القصدية)، وسيكون تطبيق هذا المعيار على خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروفة بالتنطجية.

***القصدية :**

لغةً مأخوذة من (قصد)، فنقول : قصدته قصدًا مقصدًا، ومن الباب أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه وكأنّه قيل ذلك لأنّه لم يحد عنه. ولا يقال عنيت بحاجتك إلّا على معنى قصدتها، من قولك عنيت الشيء أعنيه، إذا كنت قاصدًا له، فنقول عنيت بالقول كذا أي أردت معناه ومعناته ومعنيته أي مقصده .[24] أما القصد اصطلاحًا ،فهو قدرةُ العَقلِ على أنْ يوجهَ ذاتَهُ نحو الاشياء ويُمثلها ، وهي خاصية للعقل يتجه عن طريقها إلى الأشياء في العالم أو يتعلقُ بها ، وكذلك تعد من المعايير النصية التي تخضع لها الوظيفة التواصلية للنص أو الخطاب، فهي المعيار الذي يتحكم في عملية انتاج النص وفهمه، إذ إنَّها الهدف الذي يريده المنتج للنص عند انتاجه له[25].

ويعرف معيار القصدية بأنَّه "ملمح للعقل عن طريقه تتجه الحالات العقلية إلى حالات واقعية في العالم، أو تدور حولها أو تتعلق بها، أو تُشير إليها، أو تهدف إليها"[26]. يُعدُّ القصد هو الركيزة الاساسية في وضع العلامات الطبيعية أو غيرها وكذلك له أثر في ايجاد العلاقة الدلالية[27]. تنبّه علماء العربيّة للقصدية ، فقد كانت ملامحها واضحة كل الوضوح عند دارسي القرآن الكريم من معربين ومفسرين، فهناك إشارات في بيان ملامح التراث ولا يمكن القول بأنها أخذت حقها، وقد تكون إشارة ابن جني في توجيه العمل النحوي إلى المتكلم هو محور قيام النص " فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنَّما هو للمتكلم نفسه لا للشيء غيره وإنَّما قالوا : لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ"[28]. كما أهتم عبد القاهر الجرجاني لغاية المتكلم وبمقاصد الكلام فهما غاية عملية التواصل"لا يخفى على عاقلٍ أنَّه لا يكون بسهُولة الألفاظ وسلامتها مما يَثْقُل على اللسان، اعتدادٌ، حتى يكونَ قد أُلِفَ منها كلامٌ، ثم كان ذلك الكلامُ صحيحًا في نظمهِ والغرضِ الذي أرِيد به، وأنه لو عَمَد عامدٌ إلى ألفاظ فجمعها من غير أنَّ يراعي فيها معنًى، ويؤلفَ منها كلامًا، لم تَرَ عاقلاً يَعْتَدُّ السهولةَ فيها فضيلة؛ لأنَّ الألفاظ لا تُراد لأنفسها، وإنما تُرَاد لتُجْعَلَ أدِلَّة على المعاني. فإذا عَدِمَت الذي له تُراد، أو اختَلَّ أمرُها فيه، لم يُعْتَدَّ بالأوصاف التي تكون في أنفسها عليها، وكانت السهولةُ وغير السهولةُ فيها واحدًا"[29]. ومن هنا نستطيع القول بأن القصدية موجودة في كل نص سواء كان القرآن الكريم أو نص نثري أو شعري، فلا وجود لأي نص من دون قصد فالمتكلم عندما يتحدث فذلك يقصد المعنى وله غرض من كلامه. فعندما يريد المتكلم إفهام المتلقي قصده وجب عليه أن يكون لديه علم بالموضوعات التي يعتمد عليها انتاج الخطاب، ويعتبر القصد هو العامل الاساسي في إنشاء العلامات[30]. فالمنشئ لا ينشئ النص إلاَّ وله قصد من هذا الإنشاء وهذا يبين مكانة القصدية في النص وهو دافع للعناية بدراستها ويزيد من تلك العناية وجود غايتين الأولى: عرفية الاستعمال، والثانية : مقصد المتكلم[31].

ولكون القصدية أحد المعايير التي يتحقق عن طريقها النص، فقد ذهبوا إلى أنّ هذا المعيار شرطاً أساسياً في أنواع التواصل الإنساني كلها، فهو: "الغرض الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب، والفائدة التي يرجو إبلاغها للمخاطَب، فلن يكون هناك نص ولا خطاب من دون قصد"[32] فالقصدية هي مقوم النص، الأساسي والأول ؛ وذلك لأن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها[33]، لذا لم يغفل عنها الدرس اللسانيّ الحديث فالقصدية عند محمد مفتاح تعني: "الدلالة والفهم، فالدلالة تعني ضرورة توافر قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المتلقي "[34]. إنّ القصدية تعني رغبة مؤلف النَّصّ أن يقدم نصًا مسبوكًا محبوكًا. وفي معنى أوسع تُشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه وعدّ من أجل تحقيق مقاصده، أي نشر معرفة أو بلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما[35].ليوضح دي بوجراند أنَّ القصد "يتضمن موقف منشئ النَّصّ من كون صورة ما من صور اللُّغةِ قصد بها أنَّ تكون نصًا يتمتع بالسَّبك والالتحام وأن مثل هذا النَّصّ وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، يضل القصد قائمًا من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة، وهذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام"[36].

وعرف سيرل القصدية بأنَّها " خاصة عدة حالات عقلية وأحداث، وبسبب تلك الخاصة تتوجه تلك الحالات العقلية والأحداث إلى نحو الأشياء والحالات الواقعية في

العالم"[37].وأنَّه يفرق بين نوعين من القصدية وهي التي تكون من وعي المتلقي، والتي تكون بين اللاوعي والوعي[38] وهذه تكون في حالات كالـ (الاعتقاد والخوف والتمني والرغبة والحب والكراهية) فهذه تمثل النوع الاول وهي التي تكون بقصد، والنوع الثاني الذي لا يكون وراه قصد مثل (الانزعاج والاكتئاب)[39].

القصدية في الخطبة التنطجية :

وبعد ماقمنا باستعراضه من بيان لماهية القصدية والوقوف عند تعريفها عند علماء العربيّة وعلماء الدرس اللساني الحديث، سنقف هنا لبيان هذا المعيار الأساس في الخطبة التنطجية لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ويكاد يكون القصد الأسمى والواضح المتجلي فيها ما ذكره البرسي من كونها تتضمن تنزيه للخالق ما لا يطيقه أحد من الخلائق[40]. وسنتناول القصدية في هذه الخطبة على النحو الآتي:

أ.خلق العالم :

بعد أن قام الإمام علي (عليه السلام) بحمد الله فقد شرع ببيان خلق العالم ، فيقول:" الحمد لله الذي فتق الأجواء، وخرق الهواء، وعلق الأرجاء وأضاء الضياء، وأحيى الموتي وأمات الأحياء،...، خلق السماوات بلا دعائم، وأقامها بغير قوائم، وزينها بالكوكب المضيئات، وحبس في الجو سحائب مكفهرات، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رفيق رئيق ، فتق رتجاها فتغطمطت أمواجها"[41] نلحظ مما تقدّم غاية أمير المؤمنين (عليه السلام) من بيان كيفية الخلق فتناول بدءًا الحديث عن فتق الأجواء وتكون الهواء وكيف سبحانه يضيء الضياء وقدرته عظيم شأنه في إحياء الأموات وأماتت الأحياء. ثم قصد (عليه السلام) بيان خلق السماء وكيف أنّها قائمة بلا دعائم تسندها أو قوائم تقومها، وكيف أنّها مزينة بالكواكب المضيئة التي جُعلت للإنسان دليلًا يستدل به، وهذه السحائب كيف يحبسها وهي محملة مكفهرة، ثم شرع بيان غايته (عليه السلام) من بيان خلق البحار والجبال المتلاطمة ، وماجاء به (عليه السلام) لم يبتعد من وصف الله سبحانه وتعالى لخلقه ، فقد جاء في الذكر الحكيم "

وَتَرَى **الْجِبَالَ** تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ" [42]

ب. التوحيد :

للتوحيد أثر كبير عند المسلمين، إذ أنّه يعدّ أحد أهم الأصول التي يتبعها المسلم في دينه، وهو ما قصده (عليه السلام) في هذه الخطبة ، حين قال :" لا إله إلّا الله ربي ورب الخلائق أجمعين، له الخلق والأمر ،..."[43] ، فقد عمد هنا (عليه السلام) لبيان غايته من إخلاص التوحيد لله سبحانه فلا يكون عند أحد شك في ذلك ولا سيما المغالين من نسب الألوهية له (عليه السلام)، فكان القصد من ذكر التوحيد هنا تنزيه لله سبحانه عن الإشراك .

ج. سعة علم أمير المؤمنين (عليه السلام):

وظف (عليه السلام) خطبته لبيان حقيقة علمه وسعة هذا العلم وقد ورد في مواضع كثيرة منها حين قال (عليه السلام) :" ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلّا الله ، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول، ولقد كشف لي فعرفت ، وعلمني ربي فتعلمت"[44] ثم يقصد (عليه السلام) لبيان أنّ ما له من علم فهو من الله، كما أنّ هذا العلم لم يكن لأحد من النبيين إلّا نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه

وآله وسلم) فيقول :" علم أوعز إلي فعلمت، ولقد ستر علمه عن جميع النبيين إلّا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه وآله، فعلمني علمه، وعلمته علمي "[45]

وما ذكرناه هو أهم ماتضمنته الخطبة التنطجية من مقاصد وغايات لأمير المؤمنين (عليه السلام).

الخاتمة : Conclusion

إنّ الخوض في غمار المعايير النصية هذه البحور التداولية اللسانية الرائعة التي تضمن ترابط النص وبيان غاياته من سبك والتحام ومقاصد ورعاية للمواقف والمقبولية والإعلام ، جعلنا نستلخص لما يأتي :

* لا يمكن لأي نص أدبي مهما يكن شعريًا أو نثريًا أن يستغني عن المعايير النصية .
* وقف الدارسون قديمًا وحديثًا عند هذه المفاهيم وإن أختلفوا في وضع المصطلحات والمفاهيم.
* لم يغفل علماء العربيّة القدامى عن أهمية ترابط النص وانسجام علاقاته وبيان مقاصد المتكلم غير أنّهم لم يضعوا له مصطلح صريح واضح.
*إن الخطبة التنطجية لأمير المؤمنين (عليه السلام) تتحقق فيها جميع المعايير النصية من سبك والتحام وترابط بين أجزائها غير أنّنا تناولنا معيار القصدية فقط لضيق المقام.

المصادر والمراجع: Sources and references

***القرآن الكريم .**

* استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤ .
* البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق : المحامي فوزي عطوي،، دار صعب، بيروت -لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٦٨ م .
*انفتاح النص الروائي النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 2001م.
* آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢ م .
* تحليل الخطاب، ج. ب. براون، ج. يول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، ود.منير التريكي، جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية، (د. ط)، 1418هـ-1997م.
* الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة،آفاق عربية، ط4، 1990م.
* دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – دار المدني، مصر، ط3، 1413ه- 1992م.
* شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمذاني (ت 769هـ) على ألفية الإمام الحجة أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث للنشر والتوزيع، ط20، 1400هـ - 1980م .
* شرح الخطبة التنطجية / السيد كاظم الرشتي الحائري، لجنة النشر والتوزيع جامع الإمام الصادق (عليه السلام) ، الطبعة الأولى ، 2001م.
* علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية. د.صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1431هـ- 2000م.

* علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، مصر، ط1، 1997م.
* الكتاب، كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م.
* لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1419هـ - 1999م.
* لسانيات النص عرض تأسيسي، كيرستن آدمتسيك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م.
* العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة وتقديم: صلاح اسماعيل، المركز القومي للترجمة: القاهرة، الطبعة الاولى، 2011م.
* مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ- 2008م.
* مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ، الحافظ رجب البرسي، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت _ لبنان ، ط10.
* مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، 1399هـ-1979م.
* نحوُ النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د.أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
* النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
* نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د.حسام أحمد فرج، تقديم: د.سليمان العطار، ود. محمود فهمي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م.
* القصدية في الموروث اللساني العربي، (دراسة في الأسس النظرية والاجرائية للبلاغة العربية)، دلال وشن (أطروحة)، ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2015- 2016م.
* مقال المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ، مسعود الصحراوي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد 2، 2010م .

الهوامش:

1. كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ، الحافظ رجب البرسي: ص167.
2. ينظر :لسان العرب لابن منظور ، مادة طنج .
3. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص 166.
4. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص166.
5. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنسن : ص167.
6. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص122.
7. شرح الخطبة التنطجية ، السيد كاظم الرشتي :ج1/ ص39.
8. ينظر : مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص166.
9. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص168.
10. ينظر : مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص166.

11. ينظر : شرح الخطبة التنطجية : ج1/ ص 20 وما بعدها)
12. ينظر : مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه : 18 – 19 . .
1- الكتاب، سيبويه : 23/1.
2- البيان والتبين ، الجاحظ: 49/1 – 50 .
13. ينظر : مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه : 20.
14. ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ج1/ ص15، والخصائص لابن جني : ص 22.
ينظر: علم اللغة النصي ، سعيد حسن البحيري : 123/1.
15. ينظر : علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات : ص107.
16. لسانيات النصّ عرض تأسيسي :75 .
17. ينظر: انفتاح النّصّ الروائي، النّصّ والسياق :17 .
18. ينظر: نحو النصّ، اتجاه جديد في الدرس النحوي :27 .
19. علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق : 33/1)
20. ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: 103-106، وعلم اللغة النّصّيّ بين النظرية والتطبيق: 1/ 33 – 34 .
21. ينظر: مقاييس اللّغة ، مادة (قصد) ، ص96، ولسان العرب ، مادة (عنى) : ج15/ ص 105_106 .
22. ينظر : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه : 96-97.
23. العقل واللغة والمجتمع: 104 .
24. ينظر : القصدية في الموروث اللساني العربي : 58 .
25. الخصاص :115/1 .
26. دلائل الإعجاز: 522 .
27. ينظر: استراتيجيات الخطاب: 183 .
28. ينظر: آفاق جديد ة في البحث اللغوي المعاصر: 92 .
29. مقال المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ: 34 .
30. يُنظُر: مدخل إلى علم النَّصّ، الأخضر الصبيحي: 86 .
31. تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية النص، محمد مفتاح : 140 .
32. ينظر : النص والخطاب والاجراء : 105 ونظرية علم النَّصّ: 47 .
33. النص والخطاب والاجراء: 103 .
34. مدخل إلى علم لغة النص :165 .
35. ينظر : المصدر نفسه :165 .
36. ينظر: المصدر نفسه : 165-166 .
37. ينظر : مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ص166.
38. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص 166.
39. سورة النمل : 88(
40. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : 168.
41. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص 167.
42. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص 167.

Textual Standards in the Introductory Sermon of Imam Ali "Peace be upon Him" The intent is a model

Phd. Rana.y.khalil
Education college /Al- Mustansiriyah University

Abstract:

It is no secret to any of the researchers and scholars in the field of language the importance of textual standards in knowing the structure of the literary text. Because through it, the text tracker can know the goals, the intention, and even the purity of the text. The textual criteria represented by (casting, cohesion, intent, taking care of the situation, acceptance, intertextuality, and information) are what distinguish the text from the non-text. Without them, the text would not be a text. Therefore, many studies were conducted on it, especially on the scope of the deliberative lesson. The scholars tried to explain its essence and importance in constructing the literary text, and since sermons are a type of literary text, we have dealt in this research with the criterion of intentionality in the sermon of the Commander of the Faithful Ali bin Abi Talib - peace be upon him - which is called Introductory sermon, to show the importance of intentionality in the construction of texts.

Keywords: textual criteria, intentionality, sermon, deliberative.